وبدا التعنت واشتجر بين الفريقين بلبا ان كان يوم واردات وقد عظم التعنت في بكر
فاجتمعوا الى الحارث بن عباد بن ... وكان قد اعتزل الحرب وقال لا ناقة لي فيها ولا جمل
فذهبت مثلا فالوا له قد فني قومك فارسل ابنه بجيرا وقيل ابن اخته الى مهلهل وقال قل
له ابو بجير يقرئك السلام ويقول لك قد علمت انى قد اعتزلت قومي لانهم ظلموك وخليتك
واياهم وقد ادركت وترك وقتلت قومك فاني بجير مهلهلا ومنوقف قومه فقال له من
خالك يا غلام ونزل نحوه بالرمح فقال له امرؤ القيس بن ابان التغلبي مهلا يا مهلهل فان
اهل بيت هذا قد اعتزلوا حربنا ووالله لئن قتلته ليقتلن به رجل لا يسال عن خاله
وفي رواية عن حاله فلم يلتفت مهلهل الى قوله وشد عليه فقتله وقال بؤ بشسع نعل
كليب فقال الغلام ان رضيت بهذا بنو تغلب رضيت فلما بلغ الحارث بن عباد قتله قال
نعم الغلام اصلح بين ابني وائل وباء بكليب فلما سمعوا قول الحارث قالوا ان مهلهلا
قال له بؤ بشسع نعل كليب فغضب الحرث ونهض للقتال واستمرت الحرب بين الحيين دهرا
طويلا وفني معظمهم وقتل هام وغيره الى ان قام في الصلح الحرث بن عوف المري كما سياتي
عند قوله وان الصلح بين بكر وتغلب تم برسالتك وآل امر مهلهل الى ان رحل الى اخواله
من بني يشكر واقام بين اظهرهم الى ان مات وقيل قتل وكان سبب قتله كما ذكر بعض
الرواة انه اسن وخرف وكان له عبدان يخدمانه فملاه وخرجا به يريد سفرا فاتيا
به في بعض الفلوات وعزما على قتله فلما عرف ذلك كتب على رحل ناقته وقيل اوصاهما

من مبلغ الحيين ان مهلهلا   لله دركما ودر ابيكما

فلما قتلاه ورجعا الى قومه قالا مات واشتد عليهم قولهما فتفكر بعض ولده وقال ان مهلهلا
لا يقول هذا الشعر الذي لا معنى له وانما اراد

من مبلغ الحيين ان مهلهلا   امسى قتيلا في الفلاة مجدلا
لله دركما ودر ابيكما   لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فضربوا العبدين فاقرا بقتله وقتلا وشعر مهلهل في اعلا طبقات المتقدمين
والسموال اذ وفى عن عهدك هو السموال بن عاديا من يهود يثرب الذي يضرب
به المثل في الوفا فيقال اوفى من السموال وسبب ذلك ان امرؤ القيس بن حجر الكندي
لما قتل ابوه وكان ملكا في كندة خرج يستنجد بملك الروم كما سياتي في ذكره فمر
على تيما وبها حصن السموال المسمى بالابلق المذكور في شعره فاودع السموال مائة درع
وسلاح ومضى فسمع الحارث بن ظالم وقيل الحارث بن ابي شمر الغساني بها في ليأخذها
منه فابى السموال وتحصن بحصنه فاخذ الحارث ابنا للسموال وناداه اما ان تسلم لي
الادراع واما قتلت ولدك فابى ان يسلم اليه الادراع فضرب وسط الغلام بالسيف
فقطعه وابوه يراه وانصرف فقال السموال في ذلك قصيدة

اتى ذلك الا ان تعذ كبيتي   فكم من امر عاذل عصيت
وفيت بادرع الكندي اني   اذا ما ذم اقوام وفيت
واوصى عاديا يوما بان لا   تهدم يا سموال ما بنيت
دعيني واشدد ان كنت اغوى   ولا تغوي زعمت كما غويت

وقال امرؤ القيس قبل ان يعود الى تيما ومنع السموال الادراع الى ان مات هو البيت
وضرب به المثل والسموال من شعراء الجاهلية المجيدين وله في الحماسة اللامية المشهورة التي اولها

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه   فكل رداء يرتديه جميل

Copyright © King Saud University